قبل ان بزغت اشعتها في بابل واشور وقبل ان انتشر لواؤها في وادي النيل او بلغت اخبارها اليونان والرومان فكأنّ سير المعارف كان من المشرق الى المغرب تابعًا لمسير الشمس . ومن ادراننا انهُ لا يأتي وقت تعود فيهِ المياه الى مجاريها فتنتقل المعارف الى اميركا ومنها الى اليابان والصين والهند محتدها الاول فيقول الشرق هذه بضاعتنا ردّت الينا

الطعام وطبخهُ

اذا اكتشف الكيماويون مادّةً تقوم مقام النوّة او النيل او الكينا اطنبت الجرائد بذكر هذا الاكتشاف وبالغ الخطباء في مدحهِ وحسب كلٌّ احد انهُ سينتفع بهِ نفعًا عظيمًا . وحقيقة الامر ان النفع الذي يناله كل احد من هذه المكتشفات الثلاثة لا يساوي بضعة غروش او بضعة عشر غرشًا في السنة لان المنسوجات التي تصبغ بالنوّة والنيل والادوية التي تدخل الكينا في تركيبها استعمالها محدود ومهما رخصت باكتشاف النوّة والنيل والكينا الصناعيّة لا يزيد رخصها عن شيء قليل من ثمنها . وقصارى الامر ان الثوب المصبوغ بالنيل الصناعي او بالنوّة الصناعيّة يصير ارخص من المصبوغ بالنيل الطبيعي او بالنوّة الطبيعيّة بخمسة غروش او ستة والدواء الذي فيهِ درهم من الكينا الصناعيّة ارخص من الذي فيهِ درهم من الكينا الطبيعيّة ببضعة غروش لا غير . واذا اكتشف علماء الطبيعة واسطة تزيد فعل البخار او ترخّص ثمن الحديد او تسهّل طحن الدقيق لهج كل احد بذكرها وعدّوها من اكبر فوائد العلم واعمها نفعًا . والنفع من ذلك كبير لا ينكر وقد يوازي عشر النفقات . واذا اكتشف الاطباء واسطة تقلل المرض وتجيد الصحة عدّت من نِعَم الله التي ينطق بشكرها كل لسان . ولكنّ علماء الكيمياء والطبيعة والفسيولوجيا والطب قد اكتشفوا حقائق كثيرة اذا روعيت قلّت نفقات جانب كبير من الناس نحو الربع وجادت صحتهم وزادت رفاهتهم وهذه الحقائق متعلقة بكيمياء الطعام والشراب اللذين هما دعامتا الحياة

ومن المسلّم بهِ ان تسعة اعشار الناس ينفقون نصف دخلهم او اكثر على طعامهم وان اكثر مواد الطعام لا يصلح لتغذية البدن ما لم يُعَد بالاختمار او بالطبخ او بكليهما ليصير مقبول الطعم سهل الهضم . والاختمار والطبخ قد يزيدان فائدة الطعام وقد يذهبان بنصفها سدًى . ومن الغريب انك ترى في العربيّة وغيرها كتبًا لا تعدّ في الصرف والنحو والبيان والحساب ولا ترى كتابًا واحدًا في علم الطبخ وكيفيّة اعداد الطعام على اساليب علميّة تمنع تلفهُ وتزيد نفعهُ

لو دُق البنُّ وهو اخضر وأُغلي وشُربت غلايتهُ لوُجدت خالية من طعم القهوة العادية وكذا لو زيد تحميصهُ حتَّى احترق ثم دق وأُغلي وشُربت غلايتهُ وما ذلك الاَّ لان الحرارة المعتدلة التي يحمَّص بها البنُّ عادة تولِّد فيهِ طعمًا خاصًّا ناتجًا عن فعل كيماوي يحدث بواسطة حرارة النار وقس على ذلك كل الاطعمة فان الحرارة المناسبة لما تولَّد فيها طعمًا خاصًّا فاذا زادت عن المطلوب او نقصت او طالت مدتها او قصرت تغيَّر الطعم المشار اليهِ او فسد. ولا يقتصر الضرر على تغير الطعم بل يتناول زوال جانب كبير من الغذاء واضاعة جانب كبير من الوقود سدًى يدلُّك على ذلك رائحة الطعام التي تفوح من المطبخ وحرارة النار المنتشرة فيهِ. والغالب ان هذه الرائحة تدل على ان الطعام قد استحال الى صورة لا يمكن هضمهُ فيها بل صار مجلبةً لسوء الهضم. وتسعة اعشار الزمن الذي يقضي في مراقبة الطعام وهو يطبخ تضيع سدًى. وغاية الطبخ ان يصير الطعام سهل الهضم وان يتولَّد فيهِ طعم يجعلهُ لذيذًا وذلك كلهُ يتم بقليل من الحرارة والوقود كما سيجيء

قال الدكتور انكلصن وهو من اشهر علماء الاقتصاد انهُ طبخ طعامًا لستة عشر شخصًا بالفرن المعروف بفرن ألدين الآتي وصفهُ ولم يوقد تحتهُ الاَّ قنديلاً واحدًا من قناديل الغاز العادية وكان الطعام اربعة ارطال من السمك اقتضى طبخها ساعة وستة ارطال من فخذ الضأن اقتضى طبخها ساعة وثلاثة ارباع الساعة وثلاث بطات اهلية اقتضى طبخها ساعة وكوسا اقتضى سلقهُ ثلاثة ارباع الساعة وطاطم (بندوره) محشوة اقتضى طبخها ثلاثة ارباع الساعة. وحلوى التفاح اقتضت ساعةً. ولكن هذه الالوان لم تطبخ كلها فيهِ دفعةً واحدةً بل كان بعضها يطبخ قبل بعض على هذه الصورة: أُحمي الفرن اولاً ثم وُضع فيهِ قدر اللحم وقدر الكوسا ثم قدر السمك. ولما نضجت كلها وُضع فيهِ قدر البط وقدر الحلوى ودام الطبخ فيهِ اربع ساعات وكان مقدار الزيت الذي اوقد نحو مئة وخمسين درهمًا وثمنها نحو خمسة ملمات لا غير. وقد دعا اصدقاءهُ لتناول الطعام معهُ فاعجبهم طبخهُ وطعمهُ. وكل مَن يأكل ليستفيد من الطعام وينتبه الى ما يأكل يرى ان طعم المآكل يختلف كثيرًا باختلاف طبخها فقد يكون بعضها لا طعم لهُ وقد يكون لذيذًا يشوق الآكل وهو لون واحد ولم تختلف موادهُ ولا توابلهُ ولا نوع طبخهُ بل اختلفت كيفيَّة الطبخ او درجة الحرارة

وقال انهُ كثيرًا ما طبخ تسعة الوان من الطعام دفعةً واحدة في فرن واحد موضوع في غرفة المائدة ولم يحمهِ الاَّ بقنديل واحد ولم يكن يضع الالوان في قدور من النحاس بل في صحاف من الخزف الصيني ويأتي بها الى المائدة توًا بعد ان ينضج الطعام فيها ولم يكن طعم

اللون الواحد يؤثر بطعم اللون الآخر. والفرن الذي استعملهُ لهذه الغاية مصنوع من المعدن ومبطن بطبقة مملوَّة بنشارة الخشب وفيهِ اناء كالقلنسوة لهُ جداران يوضع الماء بينهما ويوضع القنديل تحتهُ حتَّى تنفع مدخنتهُ تحت تجويف هذا الاناء. وفوق الاناء رفٌّ فيهِ ثقوب كثيرة وباب الفرن في اعلاهُ فيفتح وتوضع صحاف الطعام على الرف ويوقد القنديل فيسخن الماء الذي في الاناء ويحمي الفرن بهِ حموًّا معتدلاً ولا تزول حرارتهُ لان نشارة الخشب التي بين جدرانهِ غير موصلة للحرارة. واذا علمت المدة التي ينضج فيها كل لون من الطعام والحرارة اللازمة لنضجهِ ووضع الطعام في الفرن ورفعت فتيلة القنديل حتَّى تتولد منهُ الحرارة المطلوبة وأُغلق بابهُ وتُرك الطعام فيهِ المدة المطلوبة يوجد الطعام عند انقضائها ناضجًا جيدًا. ويصلح هذا الفرن لخبز الخبز وعمل الحلوى على انواعها وقد حسب الدكتور انكنصن انهُ لو استخدمهُ كل اهالي الولايات المتحدة في خبز خبزهم لاقتصدوا في السنة مبلغ مئتي مليون جنيه

الاكسجين في الاغماء

منذ سنة من الزمان كان القبطان سلتربي يملأ بالونهُ في حديقة الازبكيَّة من غاز الضوء بمشهد جم غفير من اهالي العاصمة. وكان الغاز يدخل في البالون من انبوب يتخين وينفخهُ فيرتفع عن الارض رويدًا رويدًا كانهُ قبة معبد كبير دفعتها القوَّة الجويَّة من الارض فتمت قوَّا تراهُ الباصرة وتحار فيهِ البصيرة. وكأن صاحب البالون خائف من قوَّة انتشار الغاز التي تتزايد لها الارض وتنفجر منها البراكين فاحاطهُ بالونهُ بالشبك المتينة وعلَّق بها اكياس الرمل الثقيلة. وفيما الاحداق محدقة بهِ كأنَّ عليهِ فمن حدق لطافًا والعملة يخرجون من تحتهُ واحدًا بعد الآخر ليستنشقوا الهواء وهم ممتقعو الوجوه لكثرة ما تنفسوهُ من غاز الضوء وما مازجهُ من الغازات السامَّة اذا بواحد يقول "اخرجوهُ فقد مات". وللحال اخرجوا من تحت مطاوي البلون رجلاً لا حراك بهِ فطرحوهُ على الارض واخذ واحد منهم يدخل العيدان في منخريهِ زاعمًا انهُ يريد فصدهُ ولعلَّ فائدة ذلك تهييج الفعل المنعكس لاعادة التنفس. فاسرعنا اليهِ مع اثنين او ثلاثة من الحضور وابعدنا الناس عنهُ واستعملنا الفعل التنفس الصناعي ولم يمضِ زمن طويل حتَّى استفاق واولم يُدارك على هذه الصورة لقضى نحبهُ لاستحالة

وقد اصاب سعد الله باشا سفير الدولة العليَّة ببلاد النمسا ما اصاب هذا الرجل فانهُ تمَّ باستنشاق غاز الضوء ولكنهُ كان ضعيف الجسم ولم يُدارك بالعلاج فقضى نحبهُ كما هو